110095 ـ قرأ كتباً لفلاسفة فأحدث له ذلك وسواساً قهريّاً

السؤال

أعاني من الوسواس القهري ، هكذا شخَّصه بعض الأصدقاء في مجال الدين ، خاصة فيما يتعلق بالإيمان بالله ، وسأعطي التفاصيل : مند مدة أعارني صديق كتاباً يتحدث عن هذا الباب ـ الإيمان بالله ـ للفلاسفة الملحدين ، فاستقرت الفكرة ، ولم أجد سبيلاً إلى نزعها ، مع العلم لدي أنها سخيفة ، لقد استمرت هذه الحال منذ 7 أشهر مما يسبِّب لي ضيقاً شديداً ، واضطرابات نفسية صعبة . أريد حلاً عاجلاً لهذه المشكلة ، أو بعض الاستفسار عن الحالة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

الأمر بخصوص الفلاسفة هو كما قلتَ إن كلامهم " سخيف " ، وإن شبهاتهم " تافهة " ، وكلامهم بشري محض ليس عليه أثارة من عقل ، ولا نور نبوة ووحي ، فالواجب على المسلم أن لا يقرأ لهم ابتداءً ، ولا يتصدى لهم نقاشاً وردّاً إلا المتمكنون في التوحيد والعقيدة .

والإلحاد في كلامهم لا يخفى على موحد ، وقد اغتر بتقعيداتهم وتقعراتهم أذكياء كبار فسقطوا في وحل الإلحاد ، فصدق عليهم القول : أنهم أوتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاءً ! .

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء :

ذات مرة قال لنا أستاذ الفلسفة : إن الشريعة الإسلامية تقوم بالفلسفة ، هل هذا صحيح ؟ .

فأجابوا :

"الشريعة الإسلامية حاكمة على جميع الشرائع والفلسفات ، والخير كله في هديها ، فمن التمس الهدى في غيرها : أضله الله ، وهذا صنيع كثير من الفلاسفة ، فلهم مقالات ونظريات في أمور الاعتقاد غالبها كفر صراح ، والناظر في كتاباتهم يجد فيها من الضلال الاعتقادي والشغب الفكري والتكلف في المنهج ما لا يتسع بيانه هنا ، وننصحك بالرجوع إلى ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيم في هذا ، فإنه يكفيك والحمد لله" انتهى .

الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الله بن غديان ، الشيخ صالح الفوزان ، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، الشيخ بكر أبو زيد .

" فتاوى اللجنة الدائمة " 2 (2 / 32) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

"ومعلوم أن الفلاسفة لا يؤمنون بإله خالق مدبر له الكمال المطلق يفعل لحكمة ويترك لحكمة وهو منزه عن الخطأ في أفعاله وأقواله عز وجل ، ومِن أجل عدم إيمانهم بالخالق العظيم الكامل في أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى ينسبون الحوادث إلى الطبيعة ، وهذا من جهلهم وبعدهم عما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فالواجب عدم الاغترار بأقوالهم فيما يتعلق بالإلهيات والشرائع لجهلهم بها وعدم إيمانهم" انتهى من" فتاوى الشيخ ابن باز " (27 / 479) .

ثانياً:

وأما بخصوص التخلص من الوسواس القهري : فلا بدَّ أن تعلم أموراً مهمة :

1. أنه من الشيطان ، وهو وسيلة من وسائله لإحباط المسلم ، ومنعه من العمل والطاعة .

2. أنه يزول بالاستعانة بالله تعالى ليخلصك منه ، وبالمثابرة على الطاعات ، وبإهماله وعدم الالتفات إليه .

3. أن كل آثاره عليك لا يؤاخذك الله تعالى عليها ، فلا يقع بسببه طلاق ، ولا يمين ، ولا كفر ، ولا نفاق ، ولا غير ذلك ؛ لأن المسلم لا إرادة له فيما يوسوس له به الشيطان .

وقد سئل علماء اللجنة الدائمة للإفتاء :

دائما أجد نفسي في شك (وسواس) مستمر في صلاتي ، في صيامي ، شعور يلازمني باستمرار ، وأحياناً يتطرق الشك إلى عدم وجود الله ، وتفاهة الصلاة ، وغيرها ، فهل الوسواس مرض عضوي أم نفسي أم تطبع ؟ وهل لي ذنب في ذلك ؟ وما موقفي من الله يوم القيامة ؟ وهل أجد في الإسلام علاجاً للشك والوسواس ؟

فأجابوا :

"هذه الشكوك والوساوس التي تنتابك من الشيطان ، فعليك الإعراض عنها ، وعدم الالتفات إليها ، والاستعاذة بالله من الشيطان ، والإكثار من قول : " آمنت بالله ورسله " ، كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك من وقع في مثل هذه الوساوس" انتهى .

الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان .

" فتاوى اللجنة الدائمة " (2 / 208) .

وسئل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله :

ما الحكم في وسواس النفس ؟ وإذا كانت النفس توسوس بأشياء خبيثة ، والشخص يتألم ويتأثر تأثيرًا شديدًا خوفًا من هذا الوسواس ، علماً أنه ربما لا يعتقده ولا يعمل به ، بل هو أمر خارج عن إرادته تحدثه به نفسه ؛ هل يؤاخذ على ذلك ؟ .

فأجاب :

"الوسواس لا يضر الإنسان ، ولا يؤاخذ به ما لم يتكلم أو يعمل ؛ كما في الحديث : (إن الله تجاوز لأمَّتي ما حدَّثت به أنفُسَها ما لم تتكلَّم أو تعمل) ـ رواه البخاري ومسلم ـ ؛ فالوسواس الذي يدخل على الإنسان هو من الشيطان ، يريد به أن يُحزنَ هذا المسلم ، وأن يشغله عن طاعة الله سبحانه وتعالى ؛ فعلى المسلم أن يستعيذ بالله من الشيطان ، وأن لا يلتفت لهذا الوسواس ، ولا يعتبره شيئًا ، ويرفضه رفضًا باتًّا ، ولا يضره بإذن الله" انتهى من" المنتقى من فتاوى الفوزان " (1 / 159 ، السؤال 88) .

وقد سبق في جواب السؤال رقم (10160) قول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

"وكذلك أيضاً لو خطر في قلبه ما ذُكر من سبِّ الله عز وجل ، أو سب المصحف أو غير ذلك من الكفر : فلا يلتفت لهذا ، ولا يضره ، حتى لو فُرض أنه جرى على لسانه هذا الشيء وهو بغير اختيار ، فإنه لاشيء عليه " انتهى .

ولمعرفة المزيد حول حالتك ومعرفة ما تعالج به نفسك من الرقية الشرعية والأذكار النبوية : نرجو الاطلاع على أجوبة الأسئلة التالية : (39684) ، و (10160) و (59931) و (62839) و (25778) و (12315) وهي أجوبة نافعة للمبتلى بالوسوسة ، فنرجو أن تستفيد منها ، ونسأل الله تعالى لك الشفاء والعافية .

والله أعلم